علوم اسلام

العدد الاول – السنة الاولى - 1989

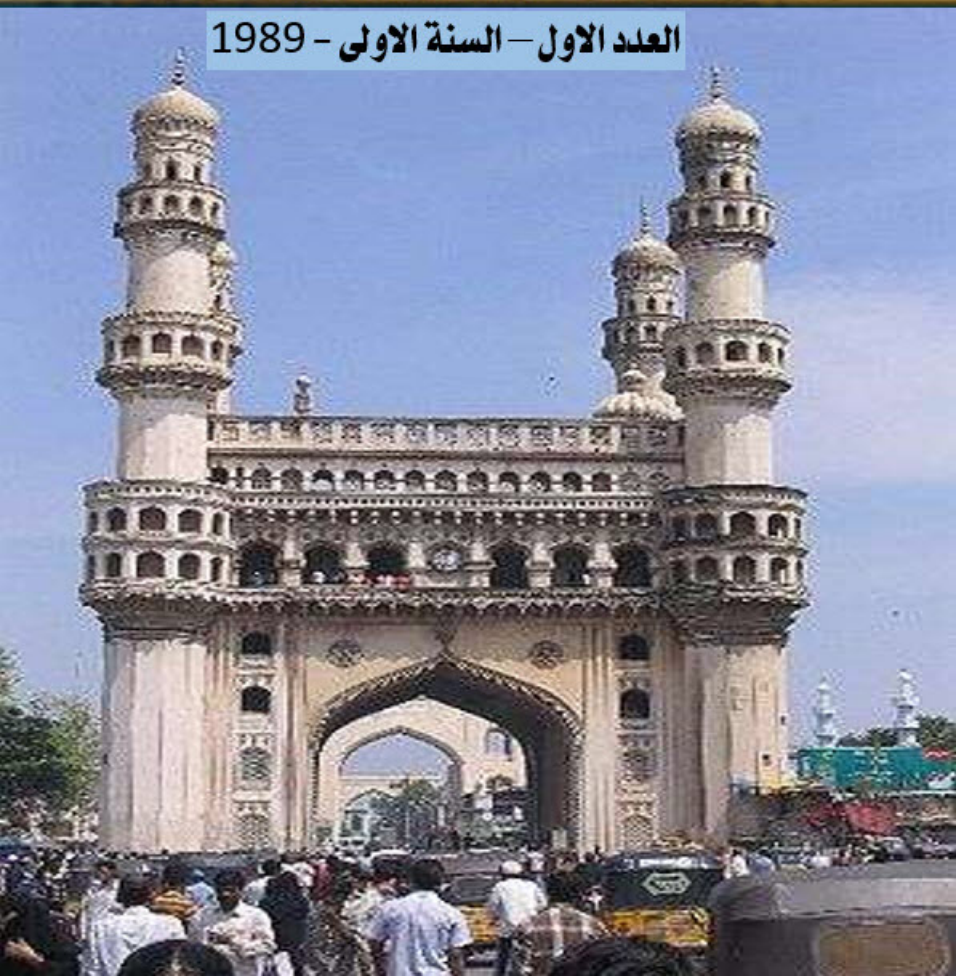

المنـــارة[1]

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

للشاعر الراحل
علي محمد حسن
(١٩٣٥ ـ ١٩٨٦ م)

خَبِّرِينَا عَنْ يَومِهِمْ يا ذُكاءُ ... كيف شَعَّتْ بالمُعْجِزِ العلياءُ
خَبِّرِينا عنْ ساعةٍ طُوْلُها الدهرُ ... وبعضُ اتِّساعِها الغَبراءُ ؟ !
كيفَ منذُ البِدايَةِ ابتدأ الخلقُ ... وكانَ التكوينُ والإنشاءُ ؟
كيفَ منْ أجلِ أحمدٍ وعليٍّ ... والمَيامين كانتِ الأشياءُ ؟
ولهُم كانَ ذا الوجودُ وجوداً ... ثم كرْمَىٰ لهمْ تَبقَّىٰ البقَاءُ
وبهمْ تُفصلُ البَرِيَّةُ . إمَّا ... جَنَّةُ الخالدينَ إمَّا الشقاءُ
إنهمْ عِلَّةُ الأصولِ فمنها ... وإليها . . الحياةُ والأحياءُ
قبلَ أنْ تَسْلُكَ المجرَّاتُ دربا ... في الأعالي ويستنيرَ الخَواءُ . .

---

(١) هذه واحدة من ثلاث قصائد طويلة للشاعر رفعها لمقام أبي الشهداء الإمام الحسين ـ ع ـ ، اخترناها من ديوانه المخطوط « حسينيات وذاتيات » ، وفي العدد القادم ترجمة له وتعريف بادبه وشعره وفاءاً لصداقته وعطائه المتميز .

مُنْذُ بَدْء البدءِ المديدِ إذا هُمْ ... غُرَرٌ حولَ عرشِهِ أصفياءُ
عَمَروهُ بالله طَوْعاً ولله ... ولا حَيِّزٌ وَلا أمْداءُ . .
وتَوالوَا وَحْياً على الرُسُلِ الطُهْرِ ... ففيهِمْ وعنهمُ الأنْبَاءُ . . .
وإليهمْ تدعو الدياناتُ والكُتْبُ ... وتَهدي الرسائلُ الغَرَّاءُ
لَمْ يَلُحْ في البعيدِ لولاَ ضِياهُمْ ... كوكبٌ ، لا . . ولا انْجَلَتْ ظَلْماءُ
ولَما سُلَّ للحقيقةِ سَيْف ... غَضِبَتْ في عروقِهِ الصحراءُ
ولَمَا ضَجَّتِ الميادينُ بالخيلِ ... وشالَتْ بركْبِها الخُيَلاءُ
هُمْ تُراثُ السماءِ لَوْ أسْفَرَ ... الحقُّ ، وزَالَ العَمى وزاحَ الغَطاءُ
ورأى الخَلْقُ ما المُروْءَةُ لولاهُمْ ... وتَلكَ العُروبَةُ العَرْبَاءُ ؟ !
أيُّها الناسُ ، سَائِلوا إنْ جَهلتمْ ... كيفَ تُمْلى الملاحِمُ الحَمْراءُ
كيفَ بَدْرٌ وخَيْبَرٌ وَ حُنَيْنٌ ... وابنُ ودٍّ . . وكيفَ حُمَّ القَضاءُ ؟ !
أُحُدٌ كيفَ ؟ لَوْ سألتُمْ ذُراها ... تستجيبُ الحِجارةُ الصَّمَّاءُ . .
كيفَ منذُ الفراشِ قد كُتِبَ النصرُ ... وخُطَّ اليقينُ . . خُطَّ الفِداءُ
ذاك يومُ الأيَّامِ ، شَعَّةُ فَخْرٍ . . ... نُسْغُهُ في المُكَوِّناتِ نَماءُ
مستَمِرٌّ عطَاؤهُ ، ليسَ يأتي ... أوْ يُداني القليلَ منهُ انْتِهاءُ
ويجِلُّ الزمانُ في الموطِنِ التالي ... ويُصغي . . فَتُعْلِنُ الجوزاءُ :
كُلُّ دَهْرٍ قدِ انْقضَى أوْ سَيأتي ... بَدْؤُهُ وانتهاؤُهُ كربَلاءُ !!
كُلُّ معنىً للوحي جُسِّد فيها ... حينَ أوْفى معَ الحسينِ اللواءُ
وقفَتْ في الطُفوفِ أمُّ الدراري ... تسألُ الأرضَ والسَما كيفَ جاءوا
فِتْيَةٌ شاهدوا الطريقَ إلى اللهِ ... فأمضوا . . وللطريقِ ارتقاءُ
كلُّ خَطْوٍ لهمْ على التُرْبِ ذِكْرٌ ... لَقَّنَتْهُ رِمَالَهَا البَطحاءُ
لمْ تَرُعْهمْ جَحافِلُ الخَصْمِ فالرَّهبةُ ... مِمَّنْ تَعْنو لهُ الخُصُماءُ
واجهوا الطَّعْنَ بالصدورِ ، وبعضُ ... الطعْنِ كِبْرٌ ، وبعضُهُ استِخْذاءُ
وقليلٌ منَ الحَيَاةِ كثيرٌ ... وكثيرٌ منَ الحَيَاةِ هَبَاءُ . .
فَلَهمْ لا لِغيرِهِمْ بَقِيَ المجدُ ... وظَلَّ الخلودُ والإبْقَاءُ
سَافرُوا في دَمِ الخليقَةِ ، فالعطرُ ... على الدربِ ، والندى والضِياءُ
مَنْ رأى الصَّحْبَ والعمومةَ والآلَ ... عَطَاءً كَما تَجُودُ السَماءُ ؟
مَنْ رأى إخوةَ الحسينِ لدى الحَتْفِ ؟ ... تسامى على الحُتُوفِ الإخاءُ ؟

فاسألوا كربلاءَ ، ذاكَ نَداهُمْ ... خلَّدتْهُ الكواكبُ الزهراءُ
مزَجوا بالدَّمِ المبادىءَ حتى ... ليسَ يُدْرَىٰ : مَبادِىءٌ أمْ دِمَاءُ !
وقَفَ السِبْطُ والملائكُ تسعى ... وتُصَلِّي مِنْ حولِهِ الأنبياءُ
يَكْتُبُ الذِكْرَ بالنزيفِ فما يَدنو ... منَ النزْفِ والكتابِ امِّحاءُ
وأقولُ : الحسينُ ! . يا سَيْفُ ... ما للموتِ فيما تَخُوضُه أسماءُ
دونَه طُمْأنِيْنَةٌ يَعْذُبُ المُرُّ ... لديها ، وتَرخُصُ الحَوْباءُ . .
هكذا العمرُ ، دَفْقَةٌ تصنعُ التاريخَ ... أوْلاً . . فَومضةٌ وانْطِفاءُ
هكذا يَرْسِمُ الجهادَ . . وَيمضي ... بالوغى للشَهادةِ الشُهَداءُ
هكذا خَطَّتِ الإمامةُ للناسِ ... وقولوا يا أيُها البُشَرَاءُ :
قدْوَةٌ للعصورِ كانَ حسيناً ... ما بغيرِ الحسينِ طابَ اقتداءُ
مِنْ تُراثِ الإمامِ أنْ يُحملَ السَيفُ ... وأنْ تَحْفظَ المعالي الدماءُ
مِنْ تُراثِ الإمامِ أنْ يُنْصَرَ النورُ ... وَتُخْزَىٰ الضَلالةُ العمياءُ
مِنْ تُراثِ الإمامِ أنْ يُقْرَعَ الظُلمُ ... قِراعاً ، ويَنهضَ الفُقَراءُ
مِنْ تُراثِ الإمامِ حُرِّيَّةُ الموتِ ... وبالموتِ للحياةِ الثَّراءُ
ورِثَتْهُ الشعوبُ جيلاً فجيلاً ... يتَبارىٰ بِحِفْظِهِ الخُلصاءُ
منذُ رَمْلِ الطُفُوفِ حتىٰ ذُرىٰ عا ... ملَ ، إرْثٌ مُوَحِّدٌ وانْتماءُ
كلُّ حقٍ لا سيفَ يَحميهِ يغدو ... مِزَقاً تَستَرِقُّهُ الأهواءُ
عُصْبَةُ البَغْيِ لا تكفُّ عنِ البَغْيِ ... إذا لَمْ تَثُرْ عليها الظُبَاءُ
وبأيدي الزمانِ يُدْرِجُها الذُلُّ ... ويَطوي آثارها الإخْزَاءُ
أينَ تلكَ العِصابةُ السُوْءُ ؟ لا تُذكرُ ... إلَّا لتخجلَ الأنباءُ
غَرِقَتْ كالسرابِ في الرملِ وانْدا ... حَتْ عنِ العينِ رُؤيَةً شَوْهاءُ
حَبِبوا النصرَ وَقْعَةً ، تنتهي الحربُ ... ويمضي بالمغنَمِ الأجَراءُ
كانَ نصراً تَزْماً مضىٰ لحظةَ البَدْءِ ... وغارتْ بخيلِهِ البَيداءُ
قائدٌ فاسقٌ وجُنْدٌ ضَلالٌ ... وأناسٌ مِنْ حَوْلِهِمْ أعْمَاءُ
أبْطَنُوا الكُفْرَ منْ قديمٍ وضَجَّتْ ... فيهمُ الجاهليَّةُ الجَهْلاءُ
أيَّ نصرٍ علىٰ المدىٰ تَدَّعيهِ ... أوْ تُباهي بهِ النفوسُ الإمَاءُ ؟ !
إنَّما النصرُ نَصْرُ مَنْ طَاوَلَ الشمسَ ... شُموخاً ، وانْقادَت الأضواءُ
نصرُ مَنْ تُسكبُ الصلاةُ عليهمْ ... وبهمْ وقتَها يُجابُ الدُعاءُ

أيُّها اللاَّئمونَ في الدمعِ يَهْمِي ... ما عَلىٰ ابْنِ النبيِّ هذا البُكاءُ
كيفَ نَبْكي مَنْ بَعْضُ أتباعِهِ الموتُ ... وفيهِ التخليدُ والإفْناءُ ؟ !
نحنُ نبكي متىٰ بَكينا علينا ... حيثُ غابَتْ عنِ الوَرىٰ النعماءُ
نحنُ نبكي علىٰ الشريعةِ ؛ هل ... يَحمي تُراثَ الشريعةِ الأدعياءُ ؟ !
نحنُ نبكي بِناءَ حُكْمٍ هَوَى الحُلْمُ ... تَهاوىٰ مِنَ الأساسِ البِناءُ
نحنُ نبكي الرُؤىٰ تَذوقُ المنايا ... وتَذوبُ المُنىٰ ويَذوي الرجاءُ
نحنُ نبكي لِرُضَّعِ الوحي ظَمْأىٰ ... في السواقي . . وتستجيرُ النِساءُ
نحنُ نبكي فَواطِمَ اللهِ تُسْبىٰ ... ويَسوقُ الفَواطمَ الطُلَقاءُ
نحنُ نبكي محمداً بِذَوِيْهِ ... مزَّقتْهُمْ ضَغِيْنَةٌ سوداءُ
نحنُ نبكي علىٰ الغَروبةِ هانتْ ... مُنْذُ هانَتْ بيعرُبٍ كربلاءُ
ذِلَّةٌ نرتضي السَفاهَةَ حُكْماً ... أوْ يقودَ الهدايَةَ السُفهاءُ
ذِلَّةٌ أنْ يَسوسَنا الحاكِمُ الوَغْدُ ... ويُملي تاريخَنا اللُقَطاءُ
فَلَوَ انَّ الأمرَ انتهىٰ لِحُسينٍ ... وتَتالىٰ الأئِمَّةُ الخلفاءُ
كانَ دهراً لا ظِلَّ للخوفِ فيهِ ... تنتفي مِنْ جُذورِها البأساءُ . .
إنَّما مِنْ بنيهِ نَنْتَظِرُ الغَوْثَ ... فللآلِ رَجْعَةٌ بَيْضاءُ
نَرتجيها بدولةِ القائمِ الآتي ... ولِلظُلْمِ والظَلامِ انْقِضاءُ
يَملأ الأرضَ بعدَ أنْ مُلِئَتْ بِالجَوْرِ ... عَدْلاً ، وتَمْحي الأرزاءُ . . .

* * *

يَا بَني المصطفىٰ ، وأنتمْ هُداتي ... والأميرُ الوصيُّ والزهراءُ . .
حبُّكمْ في مواطِنِ الخَوْفِ أمْنٌ ... وإذا خيَّمَ الدُجىٰ ، لألاءُ . .
أنتمُ اليُسْرُ حينَ يَحْتَدِمُ العُسْرُ ... ويقسو عمْرٌ ويَضْرَىٰ بَلاءُ
كانَ عُمري لَوْلاكُمُ زَمَنَ التِّيْهِ ... أضاعَتْهُ مَهْمَهٌ قَفْراءُ
شَرَّدَتْني علىٰ الدروبِ عَذاباتي ... وحطَّتْ بِثِقْلِها الأعباءُ
ساوَمَتْني علىٰ الإباءِ الرزايا ... هلْ تُرَىٰ يَقْبَلُ الهوانَ الإباءُ ؟ !
في عُروقي تَسْري الجِراحاتُ والحُزْنُ ... وفيها تُحَوِّمُ الكِبرياءُ
حوَّطَتْها يَدُ الحسينِ فاغْنَتْها ... وهانَتْ بساحِها البلواءُ
أنا مَنْ حبُّه بألْفِ نَعِيْمٍ ... أيْنَ مِنْهُ الملوكُ والأمراءُ ؟ !

١٠ محرم ١٤٠٦ هـ .

* * *